لقد كان ذلك .. حقاً .. هماً عظيماً تقاسي الجداول من مرارته ! ولكن الشمس التى هي صديقة الاطفال وصديقة الجداول الصغار ايضاً ، ابتسمت ببشاشة وطمأنت الجداول .. حين امرت السحب : ـ

ـ ايتها السحب ... المخيمة في السماء ، انجدي الجداول سريعاً ، واعيديها الى اوطانها .. والى احضان الينابيع .

فتحركت السحب ، وحملت الجداول على اجنحتها الحريرية البيضاء الناعمة ، ثم ارتفعت بها ، عالياً عالياً .. عالياً ، حتى اوصلتها الى قمم الجبال الشاهقة الشماء القريبة من السماء ، حيث تهب الانسام الباردة العذبة ، وهناك ... امطرت السحب الجداول ، قطرات .. قطرات فوق القمم .

استقبلت النسائم الباردة الصافية القطرات في احضانها . كانت القطرات .. فرحة سعيدة .. بعودتها الى موطنها ، فتبادلت القبل مع النسائم ... التي حولتها الى قطع فضية ونتف ثلجية ... هبطت كالمظلات الصغيرة البيضاء ، وهي ترقص وتتهاوى رشيقة على القمم .

فرحت الجبال ، بعودة اطفالها الجداول ، فبشرت الينابيع التي استقبلت فلذاتها بشوق ولهفة ،

فرحت الشمس ايضاً بهذه العودة ، وهذا اللقاء ، فاهدت القمم والينابيع باقات معطرة من الانسام العليلة ..

عانقت الجداول امهاتها الينابيع ، وتشبثت بصدورها .

قبلت الينابيع خدود صغارها الجداول .. طويلاً .. طويلاً وامتصت رضاب شفاهها .

والقى (بابانوروز) ردائه الثلجي البيضاء جانباً ، ونفح في الاوراد .. والزهور .. والسنابل .. والطيور والفراشات .. والمروج والشجر .. وصاحت على العالم أن : ـ

ـ استيقضوا .. فان الربيع .. قادم .

فانتظم الجميع في حلقات للرقص وعلا صوت الغناء وشدو الطيور .. ترحيباً بالربيع ، باليوم الجديد .

من التراث الشعبي الكردي

كنز الكهف

عبدالغني علي يحيى

في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ، اتفق وان كان في إحدى المدن رجلان ، احدهما فقير والثاني غني ، كانا يتجاوران ، وفي يوم من الأيام اعتزما على السفر والترحال الى بلاد بعيدة وراء الجبال فحملا من الزاد شيئا وراحا يطويان الطريق ، ولما حلت الظهيرة دب فيهما الجوع واخذ يفترسهما فعرجا الى افياء غابة ، واقترح الغني بأن يبدءا أولاً بزاد الفقير حتى اذا نفذ فأنهما سيأتيان الى زاد الغني . وهكذا الى ان نفذ زاد الفقير بعد يوم من السفر الشاق ، وفي الظهيرة قال الفقير للغني «أنا جائع ، اين زادك لنتبلغ به ؟» وكان الغني قد خبأ زاده في مكان لا يعرف به الفقير ، أجابه الغني : «ليس معي أي زاد» . ورغم الحاح الفقير لكن الغني ظل لا يتزحزح عن موقفه ، فأضطر الفقير الى وداعه وان يمضي وحيداً نحو غايته تاركاً الغني في مكانه وطعامه في مكانه السري .

ومشى الفقير طويلاً الى أن حل المساء ، آنذاك رأى مدخل كهف فمضى نحوه وقد هده التعب ونال من قواه فأختار من الكهف زاوية معتمة وأخلد للراحة والسكينة ، وحين راح المساء يمتد به دخل الكهف عدد من الحيوانات الضارية مثل الدب والذئب والنمر وحيوانات اخرى شرسة ، فدب الخوف في قلب الرجل

الفقير وراحت نبضات قلبه تتزايد وتتسارع وطار النوم من عينيه وظل يقـظاً حذراً يصغي الى الحيـوانات وهي تغني وتضحـك وتقهقه ، نهض الدب وقال : «ايها السادة ، اسمحوا ان اغني لكم اغنية» وضرب الأرض بقدميه واضاف : «ان كنزاً ثميناً من الذهب مدفون تحت هذه الأرض حيث ضربت بقدمي ولو كنت إنسـاناً لأخـرجته من بـاطن الأرض ولعشت بعد ذلك في يسر وبحبوحة» . بعد ذلك قام الذئب من مكانه وراح يعوي قائلاً : «اترون تلك الصخرة المنتصبة ، ان جرتين من الذهب مدفونتان تحتها ، آه لو كنت انساناً لاخرجتهما ولعشت بعد ذلك في يسر وبحبوحة حتى الممات» ثم قام النمـر : «هناك ، في ذلك الثقب الصغير مرآة صغيرة لو ادنيت من وجه الاعمى لزالت العمى من عينيه ولاسترد بصره ، آه لو كنت انساناً لاخرجت المـرآة من الثقب ولمارست مهنة الطب الانسانية المـربحة» آه ليتني كنت انساناً»

وهكذا راحت الاحاديث تمتد بليل الوحوش وتطويه الى أن حل الفجر ومن بعده الصباح ، وقبل ان تغمر الشمس الدنيـا بنورها خرجت الحيوانات من الكهف نحو الغابات والوديان طلباً للرزق وقوت اليوم ، وخـرج الفقير من مخبـأه على عجـل بعد مغادرة الحيوانات للكهف ، وتوجه الى حيث ضرب الدب الارض بقدميه وهنا اخذ يحفر ويحفر في الموضع الذي وضع الدب عليه قدمه وما هي الا دقائق واذا يعثر على صندوق من الذهب حتى إذا ما اخرجه فأنه سرعان ما اتجه الى الصخرة فأزاحها واخرج من تحتها الجرتين . ثم الى الثقب وفيه اخرج باصابعه المـرآة السحرية العجيبة . بعدها قفل راجعـاً بحمله الثقيل والثمـين متجها نحو مدينته واسرته . وفي هذه الاثناء كـانت ابنة الملك مصابة بالعمى وكان الملك قد وعد بتزويجها الى كل من يستطيع اعادة البصر إليها ، ليس هذا فحسب ، بل انه وعد بأن يتخلى عن العرش لمنقذ ابنته . وعندما سمع الفقير بقصة ابنـة الملك هرع في الصباح الى البلاط ومعه المرآة السحرية العجيبة فقابل الملك وتعهد بأن يعيد البصر الى عيني ابنته فوراً ، وقرب المرآة من وجهها ، فما كان منها إلا أن تفتح عينيها وتنعم بمرأى الدنيا الجميلة .

وكان الملك عند وعده وعهده فزوج ابنته من الفقير وتخلى عن العرش له وسط حفل مهيب دعي الى حضوره الشعب بأجمعه ودامت الرقصـات الشعبية التي كـانت تتخللها انغـام الزمور ودقات الطبول ومن بين الذين حضروا الحفل الغني الذي رافق الفقير في رحلته والذي تخلى عنه في منتصف الطريق حين ابى ان يتقاسم مع الفقير زاده ، أي زاد الغني ، ولما رأى رفيق الامس وفقيره ، راح العجب يأخذ منه ، كيف اغتنى وملك وصار ملكاً ؟ ووسط تساؤلات عدة مع نفسه شق دربه خلال الزحام ووصل إليه فسلم عليه وهنأه ، وكان فقير الامس ذو اخلاق حسنـة ، فعرفه ، وتذكر خيانته وسفالته ، لكنه لم ينهره أو يشهر به ، انما رحب به واكرم وفادته عليه ، بل انه ذهب أبعد من ذلك فشرح له حكايةَ الثروة والسلطة التي انهالتا عليه ، وهو في روايته توخى الصدق وتجنب الكذب أو الاضافة والمغالطة ، فصدقه الغني وكله غبطةٌ وسرور ، وقرر لحظتئذٍ ان يمضي على جناح السرعة في الطريق الذي قاد الفقير الى الثروة والسلطان ، فبارح المـدينة وبعد يوم وفي مساء مبكر وصل الى الكهف الذي لجأ إليه الفقير وحين بلغه وكان تعباً انتحى ركناً فيه وراح يرقب عودة الوحوش ومن بعده الاصغاء الى الاحـاديث الكنزيـة ، فآمتـلاك ثروات اخرى لاضافتها الى ثروته الطائلة . بيد ان الوحوش ، لما عادت في المساء الذي اعقب رحيل الفقير ورأت الحفر التي احدثتها يد انسـانية في ارض الكهف ، انـزعجت وحنقت ، وقررت أن لا تمكث في الكهف وتستقر فيه إلا بعد تفتيش دقيق تجريه في مطلع كل مساء وساعة دخولها في الكهف . وهكـذا لما ولجت الكهف فأنها قامت كعادتها بتفتيش الكهف ، وهكذا عثرت على الغني مختبئاً في ركن بالكهف ، فهجمت عليه وفتكت به إلى أن مزقته ارباً إرباً .